بين فيه أركان الإسلام، وأوضح فيه أركان الإيمان وبين في الإحسان، ثم بين بعد ذلك علامات السعادة وأماراتها، وبين أن جبريل -عليه السلام- ليبين هذه الشرائع للنبي ﷺ أو لبيّن النبي ﷺ هذه الشرائع لأمته ثم شرع المصنف -رحمه الله تعالى- ببيان هذه الأركان إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ووج بيت الله الحرام ودليل الأول وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله قال: قال الله تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". شهادة أن لا إله إلا الله هي إفراد الله بالعبادة، وهي توحيد الله بأفعال العباد ولا يكتمل شهادة أن لا إله إلا الله إلا باكتمالها بشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ وهي طاعة النبي فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع، وأما معنى هذه الشهادة؟ قال: أي لا معبود بحق إلا الله تعالى فعنى لا "إلا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله؛ لأن المعبودات موجودة وكثيرة لكنها معبودات معبودة بباطل وأما المعبود بحق هو الله - سبحانه وتعالى- وهذه الشهادة لها ركنان

الركن الأول: لا إله نفي جميع ما يعبد من دون الله تعالى.

الفكر الثاني: إلا الله إثبات العبادة لله -سبحانه وتعالى- مثبتا العبادة لله -سبحانه وتعالى- لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له كذلك في ملكه معنى ذلك أننا فيما سبق عرفنا أن الله لا شريك في ملكه فكذلك لا شريك له في عبادته -سبحانه وتعالى- ولا شك أن آيات القرآن الكريم والسنة النبوية أوضحت ذلك آتيا إيضاح، وأدلة الكتاب مليئة جداً بهذه العبادة وهذه الشهادة التي يتبها الله تعال، قال: وتفسيره الذي يوضحها إيضاحاً أكثر قول الله -عز وجل-: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".

فتفسير لا إله إلا الله يشتمل على أن المستحق للعبادة هو الله -سبحانه وتعالى- وأيضاً لا بد من الإقباد لله -سبحانه وتعالى- والبراءة من الشرك ولذلك قال إبراهيم لأبيه وقومه " إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ..." فهذا أمرٌ عظيم وهو البراء والولاء على هذه الكلمة وشهادة أن لا إله إلا الله براءً من الشرك إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ فقله لا إله هذا براء نفي من جميع العبادات لغير الله إلا الَّذِي فَطَرَنِي هذا فيه إثبات العبادة لله -سبحانه وتعالى- فالآية تُبين أركان شهادة أن لا إله إلا الله الأول: النفي نفي جميع المعبودات أو الآلهة إلا الله تعالى في نفي كامل وبراءة كاملة مما يعبد من دون الله تعالى.

الثاني: غنبت العبادة لله تعالى وحده ولذلك دلّ عليه قال: "إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي.." فهذا بيان لقوله إلا الله فهو -سبحانه وتعالى- لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ". فقله -سبحانه وتعالى-: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ". هذه دعوة إلى أهل الكتاب بأن يجتمعون على كلمة التوحيد؛ وليس كلمة سواء ما يُراد بها وحدة الأديان؛ وإنما المراد بها أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، ويصدقوا برسالة النبي ﷺ النَّاسِخَةُ لِمَجْمَعِ الْأَدْيَانِ السابقة فقلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. أي لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله بحيث يُعظمون كما يُعظم الله -عز وجل-، ويعبدون كما يُعبد الله -عز وجل-؛ فإن تولوا يعني أعرضوا عن هذه الدعوة التي هي دعوة الإسلام؛ فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون فأعلنوا لهم أننا نحن على الإسلام وهم قد أشركوا بالله -جل وعلا- دليل شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ قال تعالى: "لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ".

وإن أردت أن استطرّد في هذه الأدلة فالأدلة كثيرة في باب الأركان، وكذلك في باب الإيمان والإحسان؛ لكن معنى شهادة أن محمد رسول الله ﷺ طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله تعالى إلا بما شرع وهذا ما ذكره المؤلف -رحمه الله تعالى- فإذا نظرت في هذه القواعد المهمة لشهادة أن محمداً رسول الله طاعته فيما أمر أي أمرك النبي ﷺ عليك أن تُنفذ هذا الأمر قدر الإستطاعة، وتصديقه فيما أخبر أن لا يكذب النبي ﷺ فيما أخبر من الغيبات، واجتناب ما نهى الله عنه وزجر أي جميع ما نهى عنه النبي ﷺ من طاعة الله تعالى فيجب الامتثال لأمره ونهيه، وأن لا يُعبد الله تعالى إلا بما شرع هذا ردّ على المبتدعة الذين يبتدعون في دين الله تعالى أي لا يمكن أن تأتي بعباد من العبادات إلا ولها مُستند وشرع ودليل دلّ عليه الكتاب والسنة فالسنة هي وحي كما أن القرآن وحي فالإقرار للنبي ﷺ باللسان والإقرار له بالقلب بأن النبي ﷺ مطاع فيما أمر ومطاع فيما نهى عنه وأنه جاء بشريعة الإسلام وأن لا يعبد الله تعالى إلا بما شرعه الله تعالى، وبما شرعه النبي ﷺ فقله ﷺ من الوحي فلذلك الشهادة أن تُصدق أن رسوله الله ﷺ فيما أخبر، تمتثل جميع الأوامر التي أمر بها، تبتعد وتجتنب عن جميع النواهي التي نهى عنها النبي ﷺ النبي ﷺ لا يُعطى أعلى مما وصفه الله -جل وعلا- به فهو لا يستحق العبادة إلا الله لا رسول ولا نبي ولا ملك؛ لكنه مبلغ عنه ربه تعالى فجمع لنا بين قوله رسول الله وبين قوله عبد الله ورسوله فهو ﷺ عبد لله تعالى ورسول لله تعالى فيكون الأمر في هذا أننا لا نغلو فيه فنصرف له شيئاً من أنواع العبادة التي لا تكون إلا لله تعالى، ولا يُجنّي النبي ﷺ؛ بل

يُحْتَرَمُ وَيُقَدَّرُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ وَتُنْفَذُ أَمْرُهُ ﷺ وَيُجْتَنَبُ مَا نَهَى عَنْهُ ﷺ فَهُوَ ﷺ عَبْدٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُولٌ لِلَّهِ - جَل وَعَلا - لَيْسَ لَهُ مِنْ خِصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ شَيْءٌ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ خِصَائِصِ الأُلُوهِيَّةِ شَيْءٌ فَهَذَا الرُّكْنُ الأَوَّلُ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ.

والرُّكْنُ الثَّانِي: قَالَ وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ قَالَ تَعَالَى: " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ".

أَيُّ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مِنَ الدِّينِ وَالإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي أَدَائِهَا مِنَ التَّوْحِيدِ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي رُكْنٍ مِنَ الأَرْكَانِ الرُّكْنِ الأَوَّلِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالرُّكْنِ الثَّانِي: إِقَامُ الصَّلَاةِ وَالرُّكْنِ الثَّانِي إِبْتِئَاءَ الزَّكَاةِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ دَلِيلُ الصِّيَامِ قَالَ تَعَالَى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ".

وَدَلِيلُ الْحُجِّ كَذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ".

هَذِهِ أَرْكَانٌ ظَاهِرَةٌ مَعْلُومَةٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ فَهَذِهِ أَرْكَانُ الإِسْلَامِ مِنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا فَقَدْ كَفَرَ مِنْ جَمْعِهَا فَقَدْ كَفَرَ فَذَلِكَ هَذَا الْحَدِيثُ وَهُوَ حَدِيثُ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى الأَرْكَانِ الْحَمْسَةِ ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَصْنُفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي بَيَانِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ مُقْتَرِنَةً بِأَدْلَتِهَا وَهِيَ الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرَسُولِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَهَذِهِ أَرْكَانُ الإِسْلَامِ، ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ بِأَدْلَتِهَا وَهَذَا كُلُّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ حَدِيثِ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الَّذِي بَيْنَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الأَرْكَانُ وَالْمُؤَلَّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - رَبطَ هَذِهِ الأَرْكَانَ بِالأَدَلَّةِ فَكُلُّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ وَأَرْكَانِ الإِيمَانِ أوردَ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ المَرْتَبَةَ الثَّانِيَةَ أَيْضًا هِيَ الإِيمَانُ قَالَ وَهُوَ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شَعْبَةً فَأَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالحَيَاءُ شَعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ فَالإِيمَانُ مَرَاتِبٌ وَأَنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ لَهُ عُلُوٌّ وَهُوَ أَدْنَى فَعِلُوهُ الإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شَعْبَةً يَعْنِي أَكْثَرَ خِصَلَاتِ الإِيمَانِ وَشَعْبِ الإِيمَانِ كَثِيرَةٌ أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَأَرْكَانُ الإِسْلَامِ مِنَ الإِيمَانِ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالحَيَاءُ شَعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ثُمَّ أوردَ أَرْكَانَ الإِيمَانِ قَالَ: وَأَرْكَانُهُ - يَعْنِي الإِيمَانُ - سِتَّةٌ .. - فالإِيمَانُ هُوَ اعْتِقَادُ القَلْبِ وَقَوْلُ اللِّسَانِ وَعَمَلُ الجَوَارِحِ وَهُوَ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شَعْبَةً يَعْنِي مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى التَّسْعَةِ يُسَمَّى بَضْعٌ قَدْ يَكُونُ ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ قَدْ يَكُونُ سِتَّةً وَسَبْعِينَ قَدْ يَكُونُ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ قَدْ يَكُونُ تِسْعًا وَسَبْعِينَ شَعْبَةً أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالحَيَاءُ أَيْضًا شَعْبَةٌ مِنَ شَعْبِ الإِيمَانِ - ثُمَّ أوردَ المَصْنُفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَرْكَانَ الإِيمَانِ السِّتَّةَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ الإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى: يَتَضَمَّنُ الإِيمَانُ بِوَجُودِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَمَا دَلَّتْ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ تَعَالَى الفِطْرَةَ وَالعَقْلَ وَالحِسَّ وَالشَّرْعَ كُلَّ ذَلِكَ دَالٌّ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا مِنَ الفِطْرَةِ أَنْ كُلَّ مَخْلُوقٍ مَفْطُورٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الخَالِقُ وَعَلَى الإِيمَانِ بِخَلْقِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الحَدِيثِ قَالَ: ﷺ " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُؤَدِّبُهُنَّ أَوْ يُنَصِّرُهُنَّ، أَوْ يُمَجِّسُهُنَّ " كَذَلِكَ العَقْلُ دَلٌّ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ وَدَلَّتْ كَذَلِكَ الحِسَّ وَالعَقْلَ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَإِنَّهُ هُوَ الخَالِقُ وَالَّذِي يَسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ هَذَا هُوَ الرُّكْنُ الأَوَّلُ وَهُوَ الإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى الَّذِي يَتَضَمَّنُ الإِيمَانُ بِوَجُودِهِ وَكَذَلِكَ الشَّرْعُ دَالٌّ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ تَعَالَى الكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلِّهَا تَدُلُّ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الحِسَّ كَذَلِكَ دَالٌّ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ وَلا شَكَّ أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى اللَّهِ وَالمَكْرُوبِ إِيمَانًا يَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي دَعْوَاهُ قَالَ تَعَالَى: " إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ ". فَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ هَذَا هُوَ الأَمْرُ الأَوَّلُ كَذَلِكَ قَوْلُهُ الإِيمَانُ بِاللَّهِ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ يَتَضَمَّنُ الإِيمَانُ بِوَجُودِ اللَّهِ وَالأُلُوهِيَّةِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَصَرَفِ العِبَادَةِ لَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - دُونَ مَا سِوَاهُ فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا دَلَّتْ عَلَيْهَا الشَّرِيعَةُ سِوَاءَ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ أَوْ المَعْجَزَاتِ المَعْجَزَاتِ الأَنْبِيَاءِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الكُتُبَ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ كُلِّهَا تَدُلُّ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا وَجُودَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ثُمَّ الإِيمَانُ بِرُوبِيَّتِهِ أَنَّهُ هُوَ الخَالِقُ المَالِكُ لَهُ الخَلْقُ وَالمَمْلُوكُ وَالأَمْرُ يَدْبِرُ الأُمُورَ وَهُوَ الرَّاظِقُ المُحْيِي المَمِيتُ ثُمَّ الأَمْرُ الثَّالِثُ الَّذِي يَتَضَمَّنُهُ الإِيمَانُ بِاللَّهِ الإِيمَانُ بِالأُلُوهِيَّةِ وَالرَّابِعُ الإِيمَانُ بِأَسْمَاءِهِ وَصِفَاتِهِ ثُمَّ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ: الإِيمَانُ بِالمَلَائِكَةِ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ هَذِهِ كُلُّهَا تَسْمَى أَرْكَانَ الإِيمَانِ

الإِيمَانُ بِالمَلَائِكَةِ يَتَضَمَّنُ بِوَجُودِهِمْ وَأَنَّهُمْ خَلِقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَعْبُودُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَقَبْلَ ذَلِكَ بَيَّنَّ المُؤَلَّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بَعْدَ أَنْ سَاقَ الأَرْكَانَ قَالَ وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكُتُبِ وَالتَّيْبِينَ .. " قَالَ وَدَلِيلُ القَدْرِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ". فَلَمْ يُفْصَلْ حَقِيقَةُ فِي بَيَانِ هَذِهِ الأَرْكَانِ لِأَنَّهَا قَدْ سَبَقَتْ ثُمَّ المَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ وَهِيَ الإِحْسَانُ قَالَ رُكْنٌ وَاحِدٌ وَهِيَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ دَلِيلُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ". ثُمَّ قَالَ: " وَتَوَكَّلْ عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ "

وقول الله تعال: " وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوْنَهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ .. "

والدليل من السنة هو حديث جبريل.

الأصل الثالث والأخير من الأصول الثلاثة معرفة النبي ﷺ معرفة اسمه: هو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية إساعيل بن إبراهيم الخليل عليهم السلام وله من العمر له ثلاث وستون هذه سيرة النبي ﷺ قال وله من العمر ثلاث وستون سنة منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبياً ورسولاً، نبي يقرأ، وأرسل بالمدثر، وبيده مكة بعثه الله تعالى بالنبوة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد المراد من كله أيها الإخوة هو أن النبي ﷺ قدوة لنا في الدعوة إلى التوحيد، وقدوة لنا جميعاً في الصبر على الدعوة إلى التوحيد قال والدليل ذلك قول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنِ تَسْتَكْبِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ". فربط الصبر أو الدعوة إلى الله بالصبر لا بد من وجود الصبر ومعنى قُمْ فَأَنْذِرْ يُنذِرُ عن الشرك ويدعو إلى التوحيد فالس الأمر هنا بالأمر الهين في الدعوة إلى التوحيد؛ بل هو واجب وأعظم ما أمر الله تعالى به قال: وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ أي عظمه بالتوحيد وثيابك فطهر أي طهر أعمالك من الشرك سواء كانت الطهارة المعنوية أو الطهارة الحسية فطهارة القلب والأعمال من الشرك أولى من الطهارة الحسية والرجز فاهجر الرجز هو جميع ما يُعبد من دون الله تعالى من الأصنام وهجرها وتركها والبراءة من أهلها لا شك أن هذا كله قد أمر الله تعالى به قال وأخذ على هذا عشر سببين يدعو إلى التوحيد ونحن بعضنا يدعو بمحاضرة أو بكلمة إلى التوحيد وظن أنه قد حاز الأمر كله فالشهاد أن الدعوة لا تنقطع ولا تتوقف وفي يوم من الأيام بل يدعو إلى التوحيد النبي ﷺ عشر سببين وهو يدعو إلى التوحيد وبعد العشر قال المصنف وبعد العشر عُرج به إلى السماء وفُرضت عليه الصلوات الخمس وصلى في مكة ثلاث سنين وبعدها أُمر بالهجرة إلى المدينة لما حصل له ما حصل هاجر ﷺ ومن معه إلى المدينة والهجرة فريضة على هذه الأمة وهي الانتقال من بلد الشرم إلى بلد الإسلام وهي باقية إلى قيام الساعة والدليل قول الله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَكُمْ حَمَمٌ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ". وقوله تعالى: " يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُون ". فالأرض التي يُقام فيها شرع الله تعالى ويُقام فيها الدين فالهجرة إليها أما الأرض التي يُضيق فيها على الدين بل يمنع فيها من إقام شعائر الدين فليس ببلد الإسلام قال البغوي -رحمه الله تعالى-: " في المسلمين الذين في مكة ولم يُهاجروا ناداهم باسم الإيمان ". مازالوا مؤمنين والدليل على الهجرة قال النبي ﷺ " لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها ". والأمر الآن محكوم في قضايا كثيرة وقضايا سياسية متعددة ربما لا يستطيع الإنسان الانتقال من بلد إلى بلد إلا بما تُمليه عليه الجهات الرسمية، ولا شك أنه قد يُعذر الإنسان في مثل هذا الأمر؛ لكنه يُقيم دينه على ما يستطيع، فلما استقر في المدينة ﷺ أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شرائع الإسلام أخذ على هذا عشر سنين وبعد ذلك توفي ﷺ ودينه باقي وهذا دينه ولا خير إلا ودل الأمة عليه ولا شر إلا حذرنا منه والخير الذي دلها عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه والشر الذي حذرنا منه الشرك وجميع ما يكرهه الله تعالى ويأباه بعثه الله إلى الناس كافة وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس والدليل قوله تعالى: " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا .. ". وأكمل الله تعالى به الدين قال تعالى: " الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ". والدليل على موته ﷺ قول الله تعالى: " (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ". ولما بين المؤلف -رحمه الله تعالى- سيرة النبي ﷺ مختصرة وله مؤلف آخر في مختصر سيرة النبي ﷺ وغيره من العلماء قد بينوا هذه السيرة النبوية العطرة ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى والناس إذا ماتوا يُعتنون لا شك أن البعث والحجاء والحساب يوم القيامة مما أخبر الله تعالى به قال تعالى " مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ". وقال تعالى: " وَاللَّهُ أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ". وبعد البعث مُحاسبون ومجزون بأعمالهم أرسل الله تعالى جميع الرسل مبشرين ومنذرين قال تعالى: " رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ .. " أول هؤلاء الرسل هو نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين، ولا نبي بعده ﷺ قال المصنف والدليل على أن أولهم نوح قول الله تعالى: " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ.. " وكل أمة بعث الله إليها رسولاً من نوح إلى محمد ﷺ يأمرهم بعبادتهم وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت فهذا هو التوحيد الأمر بالتوحيد، والنهي عن الشرك قال تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ .. " والطاغوت كل ما عُبد من دون الله تعالى ولذلك قال المؤلف رحمه الله تعالى: وافترض الله على عباده الكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى وقال ابن القيم -رحمه الله تعالى- " الطَّاغُوتُ: كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حُدُودَهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبَعٍ أَوْ مُطَاعٍ .. " والطاغوت كثيرة ورؤسهم خمسة:

الأول: إبليس لعنه الله تعالى.

الثاني: من عُبد وهو راضٍ.

الثالث: من دعا الناس إلى عبادة نفسه.

الرابع: من ادعى شيئاً من علم الغيب.

الخامس: من حكم بغير ما أنزل الله تعالى.

قال الله تعالى: " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " . وهذا معنى لا إله إلا الله وفي الحديث: " رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله.. " وبهذا ختم المؤلف رحمه الله تعالى هذه الثلاثة أصول وهي من أهم المهمات وأعظم المهمات وينبغي تدارسها فترة بعد فترة فيها الخير الكثير الذي وفق فيه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - إلى هذا المصنف العظيم الصغير الحجم الكثير الفائدة نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول ويتبعون أحسنه وأن ينفعني وإياكم بما قلت وصلى الله وسلم وبارك على نبينا